دينار مأمونية ، وقال : « إذا فتح الله البلاد وملكناها أعطيك ما هو أكثر من هذا وأعظم » ؛ هذا بعد أن خلع عليه وأعطاه خمسين جملا وعشرة من الخيل وثمانية ألف دينار .

وسار شجاع الدين بن (٧٣ ب) شكل معه فاستغل الموضع الذى أعطاه وزاد فى استغلاله بحرابه ومصادرة أهله ومطالبتهم بما لا يقدرون عليه، فرفع ذلك إلى شرف الدين فقال : « هذا الموضع قد أعطيـ[ـته له][1] فلا أنكّده عليه ، إن شاء أن يعمّره وإن شاء أن يخرّبه » .

ولم يزل شرف الدين فى تلك الخطة إلى آخر السنة المذكورة .

* * *

سنة ثمانين وخمس مائة

فيها تقدم الخليفة إلى داود صاحب الديوان أن يخرج إلى الكوفة ويعدّ نخيلها ويحقق عدده ويستوفى الخراج من أهلها ويعتبر معاملاتها ، فتوجه [داود] وأقام بها مدة يسيرة . فخرج أهلها من بين يديه ، وجاء جماعة منهم إلى بغداد يستغيثون من يده ويلازمون الخطيب كل يوم جمعة ويبالغون فى الاستغاثة ، وكثر ذلك منهم . فبرز الأمر بإحضار صاحب الديوان ، وكان قد نقل إلى أستاذ الدار ونائب الوزارة ابن البخارى أن شيخ الشيوخ يعرض على الخليفة مكتوبات سرّا ، فنسب ذلك إليه فأخذ كل منهما يقبح فعله .

وأما صاحب الديوان فإنه حُمِلَ إلى ديوان الزمام فجلس فى الخزانة

---

(١) ما بين الحاصرتين ضائع من الاصل .

التى فى دهليز بيت الجيش ، ونفذ إليه ابن البخارى وطالبه بألف دينار .

وكانت بنت العطار أخت ظهير الدين زوجة صاحب الديوان واعتقد أستاذ الدار أنه قد حصل له منها شىء ، فنفذ إليه وضيق عليه ، فكتب شيخ الشيوخ إلى الخليفة — ثبت الله دعوته — قصة يذكر فيها أن « هذا داود كان عندى فى رباطى على قاعدة الصوفية تقدم باستخدامه فى الديوان العزيز ، وقد استغنى عنه ، وقد صُرف ، وقد وكل به فى الديوان العزيز ، والمملوك يسأل مالك الرق أن ينعم عليه به ويتقدم باستيفاء ما قرر عليه من مالى » ، فتقدم الخليفة بأن يسلم داود إلى (١٧٤) شيخ الشيوخ فسلم إليه ، فأسكنه فى دار قريب من رباطه ، فكان لا يزال ملازما للرباط ليلا ونهاراً ولا يخرج منه خوفا من أستاذ الدار .

وفيها بذل أبو السعود بن جعفر ألفاً وخمسمائة دينار على أن يكون حاجب الحجاب فأذن له فى ذلك ، وكان حاجب الحجاب يومئذ بهاء الدين أبو الفتح ابن الدارنج ، وكان ابن البخارى يتعصب لابن الدارنج ، فسأل أن يرتب ابن الدارنج عارض الجيش المنصور على أن يؤخذ منه قرية للديوان المعمور ألف وخمسمائة دينار ، فأذن له فى ذلك قريب ابن جعفر حاجب الحجاب وابن الدارنج عارض الجيش ، وكان ذلك على غير اختيار ابن البخارى لأنه كان يبغض ابن جعفر لأنه كان مفسداً كثير الشر ، فلما استقل بالحجبة تقدم إليه أن يكتب فى كل يوم مطالعة إلى أستاذ الدار بجميع ما يجرى فى المجلس من قليل وكثير ، فكان حاجب حجاب وصاحب خبر ، وكان أستاذ الدار قد تغير على ابن البخارى النائب لكونه كان يسمع عنه أنه يخلو بابن الكرخى ويحدثه وأنه يذكر له أشياء يقولها للخليفة ، وكان ابن الكرخى يقول للخليفة : « ليس لك نائب وزارة مثله ولكن ماله حكم ، وإنما هو غلام بين يدى أستاذ الدار ، ولو كشف عن باطنه رؤى قلبه قد دود من شدة ما هو عليه ، ولو مكنته كنت ترى العجب »

وكان ذلك يُنقل إلى أستاذ الدار ابن الصاحب من حضرة الخليفة ، وأستاذ الدار لا يُشعر أحداً أنه يعلم ذلك .

وفيها مات الشيخ يونس ، وكان ابنه نائب أستاذ الدار فى ديوان الأبنية المعمورة ، وكان موته فى الدار التى برأس درب الدواب ، واجتمع له الناس لأجل ولده وفتح له جامع القصر وحضر أرباب الدولة للصلاة على جنازته ، وحمل إلى قبر سلمان الفارسى بالمدائن فدفنوه هناك على حذيفة بن اليمان ، وذكر ابن يونس أن لهم بحذيفة وصلة (٧٤ ب) نسب ؛ وبنى عليه قبة حسنة .

* * *

وفيها دخل الخليفة — ثبت الله دعوته — المدرسة النظامية ليلة سبع وعشرين من رمضان وكانت ليلة الختمة ، فرأى المدرسة شعثة ، ورأى الإيوان الذى بها شعثا وأرضها كثيرة التراب غير مطبقة ، فلما خرج منها تقدم إلى أستاذ الدار ابن الصاحب أن يعمرّ النظامية من ديوان الأبنية المعمور ويطلق لها جميع ما يحتاج إليه ، فتقدم إلى ابن يونس أن يتولى عمارتها وإصلاحها ، فنفذ إليها الصناع وجميع الآلات وجميع ما يحتاج إليه من حُصُر وغيره ، ورتب فيها جماعة من غلمان ديوان الأبنية يحثون على العمل ، فغرم عليها مبلغ كبير .

وفيها خلع آل تنبه الشطرنجى أمير واسط على جميع عسكره : كل واحد قباء لونين ، فكانت قبيحة فى أعين الناس ، فكان أهل بغداد يعيبون عليه ذلك ويقبحونه ، وكان مفرطاً فى الشرب ذا سيرة قبيحة ، وكان شرب ذات ليلة فبلغ الخليفة — ثبت الله دعوته — ما هو عليه من الفحش والبطالة فقال لابن يحيى ولأبى العز ولنجاح الشرابى وابن الكرخى : « قوموا بنا نمضى إلى عند الشطرنجى ننظر ما هو عليه من سوء حاله وتدبيره » ، وكان

[الشطرنجى] فى دار حسنة فى درب[1] الدواب ، فدخلوا عليه وهو يشرب فقام وخدمه وجلس بين يديه ، فأخذ منه غفلة وضربه بالسيف ، فقام إليه وقبض عليه وأراد أن يهلكه ، وكان الشطرنجى أقوى منه فقام أقش مملوك الشطرنجى وساعد أمير المؤمنين — صلوات الله عليه — وخلصه منه ، فضربه ضربة أخرى فقتله فى وسط الدرب ، وتقدم إلى بعض الخدم أن يؤخذ ويرمى من ساعته فى دجلة ، وبقى الدم فى موضع قتله ، فكان أهل بغداد فى صبيحة ذلك اليوم يأتون (١٧٥) سرا إلى باب الشطرنجى وينظرون موضع قتله .

وجاء جماعة من الجباة إلى باب النوبى نصف الليل فقام المستخدم الموكل به وقال : « ما الخبر » ؟ فقالوا : « خذ هذه الرقعة وسلمها إلى أستاذ الدار » ، فأخذ الرقعة وحملها إلى أستاذ الدار فوقف عليها فضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال : « لاحول ولاقوة » وانزعج ، واستعظم الناس هذه الحال وصاروا يخافون الخليفة ، وحصلت له الهيبة فى قلوب الناس .

ولما أصبح الخليفة تقـــدم إلى أستاذ الدار بالقبض على جميع أصحاب الشطرنجى وأسبابه وأخذ جميع ما كان فى داره ، وأمر بإحضار أقش مملوك آل تنبه الشطرنجى ، فأعطى خمس مائة دينار وخلع عليه ورسم أن تكون هذه جارية عليه مستمرة فى كل سنة يأخذها من الديوان .

ثم برز الأمر بأن تعطى واسط وأعمالها وبلادها لمجاهد الدين خالص الخادم ، وأن يكون فيها على ما كان آل تنبه الشطرنجى فوقع بها له . وكان لآل تنبه أخ مملوك يقال له آق سنقر من جملة مماليك الخليفة وكان مستحسناً ، فتقدم الخليفة بأن يخلع عليه وأن يعطى الدار التى فى درب نصير ، وكانت

---

(١) فى الاصل « رب » .

تعرف بفلك الدين أمير البصرة ، وكانت داراً جميلة ، وتقدّم إليه أن يكون ملازما للبدرية ، وأن لا يمضى إلى موضع إلاّ بإذن .

* * *

وفيها رتب ابنُ يونس وكيلَ الباب الشريف عوضا عن أبيه ، وكانت له مطالعة تعرض بين يدى الدواة الشريفة .

* * *

وفيها رتب ابن حمدون مشرفاً فى ديوان الأبنية .

* * *

وفيها كثر قـــول ابن يونس فى أستاذ الدار ابن الصاحب وكذلك عز الدين الشرابى وجماعة ممن تحضر الخدمة الشريفة ، وكانوا يرون أن متى أستاذالدار رجع رجع الأمر إليهم ، وكان الخليفة شديد الخوف من أستاذالدار ، وكان (٧٥ ب) قد أثر فى نفسه قول أولئك الذين ذكرناهم ، وكان يرى نفسه أنه محجوز عليه ، وكان لا يجسر أحد أن يتظاهر إلا بمتابعة أستاذ الدار .

وفيها خرج الخليفة ومعه جماعة منهم أبو الحسن بن الكرخى وأبو العز ومحمد بن يحيى وعلى بن أبى الكتائب والمقرب على بن ذبابة الفراش ويحيى القواس إلى قرية تعرف بالحسنة من أعمال طريق خراسان فنزل فى دار رئيسها ابن سرخاب ، وكان أيضاً ينزل فى ناحية توهرت فى دار رئيسها ابن معالى . وكان ابن معالى حينئذ ناظراً فى طريق خراسان ، فخرج بتلك الجماعة المذكورة لرمى الطير بالبندق وتقدم إلى الجماعة أن يرموا[1] له ، وإن كان هو

---

(١) فى الاصل « يرمون » .

أصل هذا الأمر . ومن أقوال رماة البندق أن بزر جمهر — وزير كسرى أنو شروان — كان [له] أصل فى هذا الأمر [و] ميل عظيم [له]، وتكلف الناس ذلك وصار لهم فيه قول مضبوط محفوظ واحتراز من الكذب ، فصرع أستاذ الدار أبو الفضل بن الصاحب فى ذلك المقام طيراً ورمى للخليفة وتابعه جماعة من الأمراء وغيرهم من الناس .

وفيها حضر أمير المؤمنين الناصر لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه فى بستان تاج الدين بن رئيس الرؤساء الذى [هو] ملاصق للبيمارستان[1] العضدى فاستحسنه، فتقدم إلى أستاذ الدار بأن يشتريه من أولاد تاج الدين، فنفذ أستاذ الدار إليهم وعرفهم الحال وأحضر إليهم الشهود واشترى منهم الموضع بثلاثمائة دينار ، فكان أولاد تاج الدين يرون هذه الواقعة أنها من أستاذ الدار . وكان فى الموضع دار مستحسنة فأمر الخليفة بهدمها وأمر بعمارة دار أحسن منها فعمرت على أحسن ما تكون من العمارة .

وكان الخليفة (١٧٦ا) يخرج بعض الأوقات إلى ذلك البستان للتفرج والتنزه، لأن الموضع كان على شاطىء دجلة .

• • •

وفيها توفيت أم أبى الفضل بن الصاحب أستاذ الدار العزيزة ، وكان يوم موتها يوما مشهوداً . وحضر لموتها جميع أرباب الدولة، وأراد أن يخرجها أستاذ الدار ليلا فلم يمكن من ذلك وأمر بإخراجها نهاراً ، وبرز

---

(١) كان هذا البيمارستان فى الجانب الغربى من بغداد ، وهو منسوب الى عضد الدولة بن بويه ، وقد درس فيه — حين انشائه — جمع غفير من اعلام الطب العربى فى ذلك الوقت انظر ابن ابى أصيبعة : طبقات الاطباء ١/٣١٠، ورسوم دار الخلافة لابى الحسين الصابى ص ١٤ حاشية رقم ٨ .

الإذن بالتقدم إلى أرباب الدولة بحضور جنازتها والمضى خلفها، فحضر جميع أرباب الدولة وأكابر بغداد ، ونفذ ابن البخارى نائب الوزارة وسأل أن يؤذن له بالحضور فلم يؤذن له فى ذلك ، وحضر جميع الأمراء والمماليك الخواص ، وحضر جماعة القراء إلى الديوان العزيز ، وصلى عليها الشيخ أبو طالب بن الخل وجميع من فى الدار ، وأرادوا أن يخرجوا التابوت من الدار فلم يقدروا على إخراجه من كبره ، فنقض حائط الإيوان مما يلى الباب وأخرج منه التابوت ، وركب أستاذ الدار ، وأرباب الدولة مشاة بين يديه وجميع الناس .

وكان فى ركابه حدود من خمسمائة سيف مشهورة إلى أن أشرف على دجلة ، فنزل فى سمارية خفيفة وعليها قبة سوداء ومشدة فى رأس القبة ، وركب بعض الناس فى السفن وبعضهم على الطريق وكان يوما لم يذكر لأحد بمثله، فساروا فى دجلة إلى مشرعة مشهد باب التبن وهو مشهد موسى بن جعفر — على ساكنه أفضل الصلاة والسلام — ومشى ، ومشى الناس بين يدى أستاذ الدار من مشرعة المشهد إلى الحفرة ، وكان شمس الدين الركاب سلار [1] بين يديه قابضاً على عنان المركوب، ثم حملت الجنازة إلى قبر موسى بن جعفر ودفنت فى الحضرة .

وكان الخليفة هو وجماعة من المماليك الخاص فى دار للشرابى مشرفة على شاطىء دجلة وكان عند مدرسة السلطان مسعود يشاهد (٧٦ ب) تلك الأحوال سائرها . ورجع أستاذ الدار إلى دار الخلافة وأمر الناس أن لا يأتى منهم أحد للعزاء .

ولما رجع أستاذ الدار إلى منزله أرسل إليه الخليفة بأطباق من طعام

---

(١) لعله يقصد بذلك ما يسمى — وان كان متأخرا عن زمن هذه الاحداث — بالركاب دار ، وهو الذى عرفه القلقشندى : صبح الاعشى ٤/٧ — حين تعريفه بالغاشية — بأنه الشخص الذى يحملها رافعا لها على يديه يلفتها يمينا وشمالا .

وأنفذ له خلعة وتشريفاً جميلا ، وقال له : « اركب حتى تمضى إلى الصيد ولا تجلس للعزاء » .

وفيها توفى ناصر الدين بن شيخ الشيوخ ، وكان شاباً جميلا مستحسناً ، — وكان أكبر بنيه — وذلك فى شهر رمضان من السنة .

ذكر مكرمة شيخ الشيوخ

كان [شيخ الشيوخ] جالساً على الطبق مع الصوفية وقت الإفطار فجاءه بعض الصوفية وسارّه فى أذنه على الطعام ، فسجد سجدة طويلة ثم رفع رأسه وأكل مع الصوفية إلى أن استوفوا الطعام على جارى عادتهم، ثم تقدم إلى خادم الصوفية بإحضار حلوى فأحضرت ، فلما علم أن الناس قد قضوا حاجتهم من الطعام والحلوى قال : « عن إذنكم، فإن ولدى قد مات » . فلما كان صبيحة ذلك اليوم شرع فى تجهيزه وغسله وتكفينه وهو جالس فى وسط الناس يتحدث على جارى عادته ويضحك مع الناس ، وتعجب الناس من صبره وحسن طريقته .

وتقدم الخليفة إلى أستاذ الدار بإنفاذ جميع القراء إلى رباط شيخ الشيوخ لحضور موت ولده ، وأن يمضوا مع الأمراء والمماليك الخاص، وكان يوما مشهوداً .

وفيها تقدم الخليفة بعمارة دار الفلك، وكان الفلك رجلا[1] ضريراً معنى، وكان قدمات فى أيام الدولة المستضيئة سقى الله عهودها الرضوان ، وكان يلقب بالفلك، وكان ممن يحاضر الإمام المستضىء بأمر الله ، فلما مات لم يكن له وارث إلا بيت المال ، فأمر الخليفة — صلوات الله عليه — فى أيامه بعمارة دار الفلك الضرير ، فوطئت أرضها ودكت ، وأمر بحضور ابن العويلة وأستاذ الدار

---

(١) فى الأصل « رجل ضرير » .

إلى هذه (١٧٧) الدار المذكورة وقال : « أريد أن تقسم هذه الدار وأنا حاضر ، فإنى قد كرهت عدة دور لأجل قسمتها » ، فقسمها متقدم البنائين وأستاذ الدار ، فأبطل ماقسموه جميعاً وأخذ ورقة بياض كبيرة وخط فيها صورة الدار ، وتقدم إلى أستاذ الدار أن لا يمكن أحدا من عمارة إلى أن يفرغ من هذه الدار، فجمع إليها جميع الصناع والأمانين والنجارين ، فلم يتخلف أحد من الصناع ببغداد إلا وحضر إليها ، وتقدم الخليفة أن يحضر الحاجب ابن مسافر ويؤمر بأن يزوق بيت الخنيش الذى يلى الشط صورة جماعة يذكرون ، فأحضر ابن مسافر إلى دار الفلك ، وقيل له أن يصور صورة مملوك أحضروه عنده ، فقله على الحائط مثله من غير أن ينقصه شيئاً ، فلما حضر الخليفة ورآى تلك الصورة أعجبته صنعته فأمره بأن يلازم المكان، فقال ابن مسافر : أريد أن يكون معى غلام معه زبدية الأصباغ ويناولنى ماأريد » فقالوا له : « إختر من أردت » ، فقال : « أريد معتوق النقيب » وكان من نقباء الديوان العزيز ، فنفذ إلى معتوق وأحضر ، وكان طوال النهار على الخشب راكباً ، وكان الخليفة يدخل ويضحك على ابن مسافر ورفيقه النقيب ، فلما فرغت الدار أمر [الخليفة] أن يخلع على ابن مسافر وعلى معتوق رفيقه ، ورسم أن يرتب ابن مسافر حاجب منطقة ، وزادوا معتوقا فى معيشته .

وأمر الخليفة الفراشين بغسل دار الفلك وأن ينقل إليها من الفرش جميع مايحتاج إليه من الآنية وغير ذلك ، ورتب فيها محمد بن جلدك فراشاً ومعه جماعة من الفراشين ، وزخرفت الدار بالذهب والفضة حتى ذكر أنه لم يعمر مثلها . وكان الخليفة إذا أراد أن يصعد إليها من دجلة وقف الناس يرقبون صعوده فينظرون إليه لأن بين دار الفلك ودجلة خطوات (٧٧ب)، فتقدم فأمر بأن يعمر حائطان مشرفان من باب دار الفلك إلى شاطىء دجلة فيكون مثل الدرب ويجعل فيها طريق للمسلمين بحيث إذا صعد

لا يبصره أحد ؛ ورتب فى الدار جماعة كثيرة لحفظها ، وجعل لهذه الدار حرمة كحرمة التاج الشريف .

وفيها تقدم الخليفة بأن يعمر للشيخ عبد الجبار — متقدم الفتيان — صومعة تحت بغداد يكون دائرها سور داير ، فعمرت وانتقل إليها الشيخ عبد الجبار، وصار الخليفة يكثر التردد إلى عنده والحديث فى الفتوة ومعرفة الفتيان ، وكان الناس يمضون إلى الشيخ عبد الجبار ويزورونه ويخدمونه ويتقربون إليه لأجل الخليفة — ثبت الله دعوته — وكان الخليفة إذا أتى إلى عبد الجبار رأى عنده العقاب نسيبه وهو ملازمه ، فصار العقاب يتحدث مع الخليفة ويحضر عنده ويأتى إليه .

وكان ببغداد رجل يقال له داود بن سمرة متقدم فتيان جماعة ، فأراد الخليفة أن يحضر عنده ويسمع كلامه عنده ومال إلى كلامه وقرب لديه وصار الخليفة ينفذ إليه يحضر عنده فى البدرية ويتبسط معه ، وكان عبد الجبار لا يسره ذلك ولا يشتهيه ، وكذلك العقاب وعبد الجبار أيضاً ما كان يسرهم ذلك ، والخليفة لا يعلم حقيقة ذلك ، وكلما جاء داود بن سمرة كثر عند الخليفة وزاد موضعه وصار خلفه حدود عشرة ألف رجل ينسبون إليه ، وخاف منه عبد الجبار وجماعته .

وفى هذه السنة سألت أم الخليفة أن يؤذن لها فى زيارة مشهد سر من رأى — على ساكنه السلام — ومشهد صندوديا ، فتقدم الخليفة إلى المخزن المعمور أن يعمل لها ما تحتاج من الإقامة ، وتقدم إلى ابن يونس الوكيل بباب الحجرة الشريفة أن يكون (١٧٨) على عزم السفر وأن يتسلم جميع ما عمل للسفر، وأن يتقدم إلى جميع العسكر والمماليك أن يكونوا فى الخدمة، وأن ينادى فى جميع العسكر أن الخليفة فى الصحبة للزيارة ، فأخرجت الخيم والمضارب والنوتيات ، وخرج الخليفة وأمه إلى الزيارة ؛ وكان يركب

ويتصيد والعسكر فى خدمته وهو غير متظاهر . وكان الأمير عماد الدين طغرل معه ، وكان[1] الخليفة يفرق كل يوم على الأمراء صناديق الحلاوات وأصناف المآكل والفاكهة ، وابن يونس يتولى ذلك جميعه ، وكان على ابن أبى الكتائب ويوسف بن عنبر وأبو العز ومحمد بن يحيى وأبو الحسن ابن الكرخى والطاهر شرف الدين أبو الفضل بن الطاهر نقيب الطالبيين ، وكان [الخليفة] يدخل للزيارة هو وأمه ولا يمكن أحد من الدخول إلى الزيارة إلا بعد خروجهما ، وأنفق من الأموال حدودا من عشرين ألف دينار ، وكان سعود الخادم متولى دجيل فكان ينفذ فى كل يوم إلى العسكر إقامة من شعير وتبن وأغنام وأبقار وغير ذلك أشياء كثيرة ، وكان جميع من كان عند الخليفة منسوبا إلى أستاذ الدار ابن الصاحب [يذكر] جميع مايجرى يوما فيوما وساعة بساعة ، وعاد الخليفة — دام ظله — من تلك الزيارة ومن معه من الأصحاب والأمراء فى السفن إلى تحت التاج من باب البشرى ، وكان جماعة من المماليك والأمراء يذمون ابن يونس ويقبحون ذكره لكونه كان الخليفة يأمره أن يعطى الناس فكان يعطى قليلا ، حتى إنه رد من صناديق الحلوى والأطعمة كثيراً ، فعلم الخليفة ذلك فأنكر عليه وفرّق جميع ذلك على دور الأمراء والمماليك وأرباب الدولة ، وكان الخليفة قد تقدم إلى أستاذ الدار أن يعمر مشهد سر من رأى وأن يشيده وينفذ إليه فرشا وبسطا (٧٨ ب) وجميع ما يحتاج إليه ، وكذلك أيضاً فعل بمشهد صدودياً وأن يعطى جميع المجاورين بهذين المشهدين ثلاثة ألف دينار ، وأعطى مشهد موسى بن جعفر — على ساكنه السلام — ألف دينار لعمارته وخمس مائة دينار تفرق على ساكنيه .

وفيها عمرّت أم الخليفة مسجدا بمشرعة السقائين على شاطىء دجلة

---

(١) فى الأصل « وكان يفرق الخليفة » .

بمشرعة الحطابين وغرمت عليه جملة كبيرة وقالت : « لايصلى فيه إلاّ رجل حنبلى » ، فأحضر إليها من باب الأزج مقرىء جيد ، فأمرت به أن يحمل إلى باب الحجرة وأن يخلع عليه ففعل به ذلك وجعل إماماً لذلك المسجد

• • •

وفيها تقدّمت أم الخليفة بعمارة مشهد لرجل يقال له الشيخ على بن الهيتى ورباطاً هناك ، فعمل له قبة عجيبة البناء ، وكان هذا الشيخ على بن الهيتى رجلا صالحاً يُحكى عن عماد الدين بن رئيس الرؤساء أنه خرج من بغداد وتوجّه إلى ناحية زويدان لتلقّى الحاج ، وكان معه ابن يوسف الدمشقى الواعظ ، فقال ابن يوسف لعماد الدين ابن الوزير إن الشيخ على الهيتى كبير السن فى عشر التسعين ، فقال عماد الدين : « لا يعقل بل يكون له سبعين أو فى عشر السبعين » ثم خاضوا فى حديث غيره إلى أن وصل الوزيران وجاءا إلى الشيخ على بن الهيتى وهو يصلّى العصر وقد سبق العماد بركعة واحدة ، فلما دخل معه فى الصلاة وفرغ من صلاته تقدم عماد الدين ليأخذ يده ويصافحه ، فلما ترك يده فى يده قال له : « أنت على الصحيح ، فى عشر السبعين نحن » قال العماد : « فقبلت يده وعلمنا أنه صاحب كرامات » .

ثم إن أم الخليفة لما أكملت بنيان تلك القبة[1] أوقفت عليها قرية جميلة يكون ارتفاعها خمسمائة دينار ، وحملت إليها جميع ماتحتاج إليه من فرش وقناديل من جملتها قنديلان[2] أحدهما فضة والآخر ذهب ، ثم (١٧٩) عملت على قبره — لما مات — صندوقا من الساج وغرمت عليه جملة كبيرة وكتبت اسمها على دايرِ للصندوق : « هذا ما أوقفته بحر درّة أمير المؤمنين » .

وفيها تقدم الخليفة إلى أستاذ الدار أن يعمر له داراً فى ناحية حسناباذ

---

(١) أى قبة الشيخ على الهيتى .

(٢) فى الأصل « قنلديلين » .

من معاملة نهر ملك وتقدّم إليه بأن يعجل فى عملها ، فجمع إليها جماعة من الصناع وحشر إليها أرباب الصنائع ففرغت فى مدة يسيرة . وكان يخرج ومعه جماعة لرمى البندق ويلبس ثياب الرماة ويرمى مع جماعة منهم ليلا وبكرة وعشية ، وكان يجد المشقة فى ذلك ويلبس قميصين من قطن أزرق ويفعل ذلك بيده أيام الرمى .

وفيها أحضر جماعة من قبّاض الحمام مثل ابن الدوامى وابن جابر صاحب المخزن وابن رزين وغيرهم من المعروفين بلعب الحمام وأمرهم أن يقبضوا[1] منه ففعلوا ذلك ، وتقدم إلى أصحابه أن يعمروا مبارح ودوراً للحمام ، وكثر ذلك وصار كل من يريد القرب من الخليفة يتقرب إليه بأن يقبض منه الحمام ، ولأصحاب الحمام فى ذلك قول[2] محفوظ إذا حلف أحدهم يقول أصحاب الحمام لزمه ذلك فلا يكذب أبداً لقوله فى الفتوّة ورمى البندق: « ثلاث خصال لا يقدر أحد أن يكذب بها » .

* * *

وفيها تقدّم عنده شمس الدين على بن أبى الكتائب المعروف بالخواجا وكان يخدم الأمراء وكبر أمره عند الخليفة والأمراء ، وقرّبه وأدناه ، وجعل حديث الأمراء معه ، وكان رجلا كيسا بغداديا دمثا يتمسخر للخليفة ويتطاول حين يبسطه ، وكان المذكور حسن المحاضرة كريم الطبع ، وحسن حاله وزادت منزلته وتضاعفت حرمته ، وكان مسموع القول عند الخليفة ، عظيم القدر عند أرباب دولته ، وكان إذا سأل (٧٩ ب) الخليفة بأى أمر أجابهُ حتى إنه كان يسأله فى إطلاق من وجب عليه قتل أو صاحب جناية ويشفع فيه فيشفعه .

---

(١) فى الأصل « يقبضون » .

(٢) فى الأصل « قولا محفوظا » .

وفيها صعد رجل شاب على سطح ابن البخارى اسمه محمد الفراش وقد انحل حبل البرادة وكانت طويلة ملساء ، فجعل يكلف نفسه الصعود لتلك الخشبة وصعدها وعمل الحبل فى البكرة ونزل ، وكان فى تلك الساعة أستاذ الدار ابن الصاحب على سطح داره فشاهد هذه الحال من الفرّاش ، وبعد أيام نزل إلى الديوان ممن فتح خزانة المال التى للخليفة وأخذ خرقة فيها سبع مائة دينار ، فتقدم بأخذ الخازن والفراشين الذين للديوان وعرضهم على الضرب ، وكان الخازن رجلا[1] شيخاً كبيراً ماعرف له ولا سمع عنه إلاّ الخير ، وكان قريباً لأستاذ الدار ابن الصاحب وطولب الخازن بالذهب ، وصعب ذلك على أستاذ الدار كيف تجرى مثل هذه الواقعة فى ديوان الخليفة فى أيام ولايته ، فأحضر غلمان الديوان وسألهم عن هذه الحال فقالوا له : « الذى قد فعل هذا قد أخذ حبلاً وشدّه فى كنيسة الديوان ونزل وفتح المخزن وأخذ الذهب ورجع[2] فصعد بالحبل » ، فقال أستاذ الدار : « إننى كنت من أيام على سطح دارى رأيت على سطح ابن البخارى صبيا فراشا قد صعد فى حبل وتعلّق به وترك الحبل فى البكرة التى فى خشبة البرادة ، أريده الساعة » ، فنفذ إلى ابن البخارى فسأل عن ذلك الصبى فقيل إنه هو محمد الفرّاش ، فنفذه إليه فقال له أستاذ الدار : « أين الذهب الذى أخذته من الديوان ؟ » فأنكر ، فتقدّم بضربه فضرب ، ودام عليه الضرب فاعترف بسرقته ، فنفذ مع جماعة من الغلمان فأحضر الذهب وقد نقص منه عشرون ديناراً ، واستؤذن الخليفة فى قطعه (١٨٠) فتقدم أن يحمل إلى حبس اللصوص ولا تقطع [يده] ، فهذا مال من بيت مال المسلمين وله فيه حق بل يحبس ، فنفذ إلى الحبس ، فأقام فيه عشرة أشهر ثم نقب الحبس وكسر القيد الذى فى رجله وحسّن لجماعة من العرب والمحتسبين أن يهربوا معه ، وعلم بذلك

---

(١) فى الاصل « رجل شيخ كبير » .
(٢) فى الاصل « رجل صعد » .

السجان قبل أن يتم لهم أمرهم ، فأحضر شهوداً وأوقفهم على نقب الحبس وأحضر إليهم العرب وقد كسرت القيود من أرجلهم ، فاعترفوا بما عمل محمد الفراش وكتبوا بذلك مطالعة ورفعت إلى العرض الأشرف ، فبرز الخط الشريف بقطع يده ورجله ، فإن مثل هذا لا يأتى على المسلمين منه خير . فقطعت يده ورجله ، وحمل إلى البيمارستان العضدى .

وأما خازن الديوان فإنه كان يلقب بالسديد واسمه الأعز ، فأحضره أستاذ الدار وخلع عليه واعتذر إليه وأعاده إلى خدمته ، وتقدم الخليفة بأن يكون الذهب فى الخزانة فى صناديق عليها أقفال جياد ويحرس المكان ، وتقدم بأن تعلى حيطان الديوان ويمنع كل طريق إليه ، وأن يعمل له سياج من شوك ففعل ذلك ، فصار الديوان لا سبيل لأحد عليه من جهة من الجهات ورتب له الحراس .

* * *

وفيها زاد ابراهيم بن ابراهيم على أمير الحاج طاشتكين مائة ألف دينار فى ضمان الحلة والبلاد السيفية وما ينسب إليها ، فتقدم الخليفة بإحضار قاضى القضاة وإحضار أمير الحاج ، وأن يجمع بينه وبين ابراهيم بن ابراهيم ، وأن يكون من جانب أستاذ الدار ابن يونس الوكيل ، فحضر الجميع وأشار ابن البخارى إلى ابراهيم بالكلام فقال : « إن هذه الحلة فيها زيادة على المبلغ الذى على هذا الأمير مائة ألف دينار وأنا أضمن الموضع بهذا » ، وكان وزيره حينئذ المقرب ابن بختيار فقال : « اذكر لنا وجوه الزيادة » ، فأخذ يذكر وأمير الحاج ينكر ، وأستاذ الدار كبير التعصب لأمير الحاج ، وطولع الخليفة بالحال فكتب (٨٠ ب) : « إن المصلحة فى ذاك أن تقرر على أمير الحاج أن يحمل فى كل سنة شيئا ويقطع الحديث ولا يعين عليه ، فإننا قد كسرناه » فأحضر أمير الحاج ووزيره ابن بختيار وأخذ خطهما بما تقرر على أمير الحاج ، وتقدم إلى ابن ابراهيم بالانصراف وكف لسانه .

* * *

وفيها عجز ابن البخارى عن الركوب ليوم العيد إلى الديوان لأنه كان به مرض قد أعجزه وأثقله ، وكان يكلف نفسه الجلوس فى الديوان لأجل المنصب ، وقد ذكر أن سبب ذلك المرض من جهة زوجته وأنها أسقته سما ، فتطاول مرضه لذلك ، فاستأذن الخليفة أن يجعل فى محفة ويحمل إلى صفة الزيتون ، فجلس فى موضعه ، وكان قد تناهى به المرض وعجز عن الحركة. فحضر أرباب الدولة وأنشد الشعراء مدحهم ، وكان عنده شغل من شدة مرضه .

* * *

وفيها وضع أستاذ الدار مَن نقل إلى الخليفة أن أبا الحسن بن الكرخى يسمج ويقول عنه أشياء ، ويذكر جميع مايكون فيه من أحوال تجرى فى خلوة أو مجلس ويتحدث بذلك فى الأسواق ، وأن الدليل على صحة ما نقل عنه أن الخطير البزاز قد حكى عنه جميع ذلك ، فتقدم الخليفة بإحضار الخطير البزاز وسمع كلامه ، فتقدم الخليفة بمنع ابن الكرخى من الدخول إليه ، ثم تقدم أستاذ الدار إلى كل من أخذ منه ابن الكرخى هدية أو قرضاً أو شيئاً أن يطالبه به إلى أن استوعب ماله ، وابن الكرخى يعتقد أن ذلك يرضى الخليفة ، وتقدم بقطع معيشته من الديوان ومعيشة أبيه أيضاً ، وكان أبوه حاجب منطقة وحاجب منبر ، فكتب عمرو العلى بن النشال الهاشمى — وكان هذا المذكور يخدم الخليفة لما كان أميرا ، فلما ولى الخلافة تقدم بأن يرتب حاجباً صغيرا فرتب ، وكان الناس يستعظمون ذلك لأنه كان يبيع الحطب ، وكتب رقعة (١٨١) يسأل فيها أن يرتب حاجب منطقة وحاجب منبر موضع ابن الكرخى الشيخ الملقب بولىّ الدين ، فوقع الخليفة عليها بالإذن وعرضت على ابن البخارى ، فنفذ إلى أستاذ الدار وقال: «إن الناس يستعظمون ذلك ، وكون هذا فى الديوان حاجب صغير» فاستقبح قوله فقال إن الخليفة قد تقدم بذلك ولا يسيئه بيعه الحطب مع أنه من الأسرة الهاشمية فلا تقل فى هذا شيئا ألبتة » ، ثم أحضر ابن النشال وأجلسه بين يديه وصار موضع ابن الكرخى ، وعلم

الناس أن الخليفة قد تعصب لهذا ، ثم تقدم إلى هذا المذكور أن يكتب مطالعة تشتمل على أحوال الديوان سرا بحيث لا يعلم أحد ، وكبر عند الناس بهذه الحال .

* * *

وفيها ورد ضياء الدين ابن الشهرزورى إلى بغداد رسولا من عند صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وكان ابن البخارى قد تناهى به المرض وعمل فيه السم حتى تساقطت أظفاره ومعظم شعره وبقى كالفرخ، وتقدم بإخراج الموكب للقاء ابن الشهرزورى ، فلما كان بعد ثلاثة أيام من قدومه تقدم إلى ابن البخارى أن يجلس له ويسمع كلامه ، ورأى أنه لا يقدر على ذلك لشدة المرض ، فتقدم أن يعمل له طراحة ومسند فى باب حجرة صغيرة ولها دهليز إلى النساء ، وجعل على الباب سترا ، وجلس والنساء عنده إلى أن حضر الرسول وحضر خالص الخادم ومشرف الديوان أبو غالب بن الخلال[1] — وكان يومئذ ينوب عن كاتب الأنشاء — وحضر المقربون والناس ، ولم يتخلف أحد ممن جرت عادته أن يحضر ، وتقدم إلى المماليك الخواص أن يحضروا حتى يكثر الجمع بهم فحضروا ، وأحضر ابن الشهرزورى وما كان صحبته من التحف ، وأزالوا الستر الذى كان ابن البخارى علقه ، فقام الناس لقدومه وخدموه وتقدم إليه أن يذكر ما عنده ، فقام وخطب خطبة حسنة بليغة ، وأخذ يذكر فتوح صلاح الدين وجهاده وما هو عليه (٨١ ب) من المرابطة للكفار وأنه مملوك مخلص ، وأن ما لهذه الدولة القاهرة مثله ولا من يجرى مجراه ولا من يماثله فى العبودية ، وبالغ فى ذلك، ثم جلس فالتفت إليه ابن البخارى وقال له : يا أبا القاسم : إذا رجعت إلى يوسف بن أيوب فقل له يقرأ قوله تعالى (قل[2] لا تمنوا على إسلامكم بل

(١) فى الأصل « الخاذن » وفوقها « الخلال » .
(٢) قرآن كريم ، سورة الحجرات ٤٩ : ١٧.

الله يمن عليكم أن هداكم الإيمان) ، المنة للخليفة ثبت الله دعوته فى تقبل مثله ، وهذه البلاد المفتوحة بسعادة هذه الأيام وبحسن التعبد لها وبشمول أنعمه عليه ، فينبغى له أن يعلم ذلك ويتحققه » ، فعجب الناس من جوابه ثم أحضرت التحف وكان فيها شىء من دهن البلسان وحقة جوهر وثياب مصرية ومقاير مذهبة وخركاه[1] وشىء من العدة التى قد أخذت من الفرنج ، فتقدم إلى ابن الخلال أن يكتب إلى العرض الأشرف بشرح الحال التى جرت . وذكر عن ابن الشهر زورى ما أفاض من الأدعية الصالحة عن مرسله وأنه قد صحبه كذا وكذا ، وأخذ المطالعة ابن البخارى وكتب عليها أنه يسأل قبول ذلك ، ونفذ المطالعة ، ثم أسبل عليه الستر ، ولم يزل الناس على طبقاتهم حتى رجع الجواب من الخليفة ، وكان مضمون ما كتبه : « وقف على ما أنهاه من حضور رسول صلاح الدين — كثر الله فى الأولياء مثله — وما ذكره من حال نصرته وذلك بنا وبآرائنا وهمتنا وما نفذ فقد شرف بقبوله ، ثم تقدم إلى الرسول بالانكفاء إلى الموضع الذى أعد له ، وكان قد أنزل بدار بالخاتونية البرانية . وكان الناس يتعجبون من كلام ابن البخارى وحسن ذهنه ودرايته وهو مشارف للموت .

وفيها مات ابن البخارى نائب الوزارة وذلك بعد أيام من قدوم ابن الشهر زورى .

ولما توفى [ابن البخارى] نفذ أستاذ الدار إلى داره[2] فاستولى على مافيها من قليل وكثير وختم عليه وغير ذلك من خيل ودواب (٨٢ ا) ، وأمر بتجهيزه فغسل وكفن وحمل إلى جامع القصر وصلى عليه ، ولم يتخلف عنه أحد من أرباب الدولة ، وحمل إلى مقابر عند قبر أحمد بن حنبل رضى الله عنه .

---

(١) كلمة فارسية معناها الخيمة .

(٢) يعنى الى دار ابن البخارى .

وتقدم أستاذ الدار أن يمضى جميع أرباب الدولة إلى مكان دفنه ، وحمل جميع ما كان خلفه من مال وخيل ورقيق إلى المخزن المعمور ، وكان [ابن البخارى] قد وهب لبعض مماليكه بعض أملاكه فأخذت منهم الكتب وأخذت الأملاك ، وكان أستاذ الدار قد حزن عليه ، فلما مات احتوى على ما كان له من مطالعات يطالعه بها ولا يشتهى أن يظهر عليها أحد ، وكان[1] أستاذ الدار يعمل أشياء ولا يحب أن يطلع عليها الخليفة ، وكان أستاذ الدار يطلب من ابن البخارى ما كان يكاتبه به من مطالعة وغيرها فيقول « ذلك قد غسلته » ، ويتركه عنده لوقت حاجته ، فلما مات رأى تلك الليلة الخطوط ولم يغسلها ، فعلم أنه كان يريد قتله ، ففرح حينئذ بموته .

* * *

وفيها أنعم الخليفة على محمد بن يحيى بجميع الأرض والبستان المجاور لمحلة قطفتا والأرحاء على نهر عيسى ، فعمر جميع البستان وعمر فيه[2] داراً حسنة ، وعمر ملاصق البستان خانات ، وعمر أيضاً دارا حسنة لبيع الغزل ، وصار هناك سوق حسن لم يعرف من قبل ، وسأل الخليفة أن يعمل هناك نهرا ويجرى فيه الماء إلى البستان المذكور إلى الخانات من محوله يزدجرد فأذن له فى ذلك ، فلما وصل الماء إلى المواضع رغب الناس فى ذلك الموضع وصارت محلة من محال بغداد فيها البيع والشراء ومحط القوافل ، وجعل محمد بن يحيى الفراش يحمل إلى البستان من سائر الأشجار ويغرس فيه فأينع وأثمر ، ووصف للخليفة فمضى إليه وأقام فيه يوماً وليلة ، فرآه موضعا حسنا نزها ، وكانت أكثر فرجة أهل بغداد على نهر عيسى ، وكان الخليفة كثير التردد إلى ذلك الموضع ، وكان فى تلك الدار التى فى البستان روشن[3] حسن (٨٢ب) البناء فكان الخليفة يجلس فيه .

---

(١) فى الأصل « وكان يعمل استاذ الدار أشيا » .

(٢) فى الأصل « قبة »

(٣) الروشن لفظ فارسى ، يقصد بها شرفة خارجة من الدار تطل على خارجه ، راجع .

وكان بهاء الدين أرغش من المماليك المستنجدية قد كبر عنده فكان يقربه الخليفة ويتحدث معه ، وكان الشرابى يحسده على ذلك ولا يحب قربه من الخليفة .

ولما حسن الموضع وراق للخليفة تقدم إلى محمد بن يحيى بزرع الجزيرة المجاورة له مبقلة وخضرا ، فصار ذلك الموضع من أنزه المواضع ، وصار ذلك الموضع محروسا بعد أن كان طريقا ، وكان أهل بغداد يخرجون فى كل يوم للفرجة ممن جرت له عادة من الرجال والنساء ، وكان يخرج جماعة من المحدثين المتمسخرين إلى ذلك الموضع والخليفة قاعد فى شباك يتفرج على العوام .

وكان لأهل بغداد عادة — إلى اليوم — فرجة بعد أسبوع من العيد يخرجون إلى الفرجة والتنزه ويقولون . « ندفن العيد » ، ويخرج رؤساء المحال والمقدمون[1] منهم ويحضرون شخصا يتمسخرون عليه ويكفّنونه كالميت ويبكون عليه ، فإذا طابوا ولعبوا ساعة من يومهم ذلك قام ذلك الشخص الذى كفن كهيئة الميت ويجعلونه مضحكة ، فأمر الخليفة أن يدفن العيد عند بستان ابن يحيى ، وأشار إليه بذلك .

فلما كان بعد العيد تقدم ابن يحيى إلى رؤساء العوام ومتقدمى[2] المحال أن يخرجوا لدفن العيد فى ذلك الموضع المذكور ، فخرج خلق لا يحصى عددهم إلا الله سبحانه وتعالى من الرجال والنساء والأطفال ، والخليفة ينظر إلى العوام وفعالهم فقد أتوا بشخص منهم كهيئة الميت قد كفن وحمل فيما بينهم ، فقوم منهم يبكون ويصرخون ، وقوم يعزون ، وقوم يندبون ويعملون عزية للعيد ، فإذا ضجروا نزل الناس قدام بين يدى الستر فيلقون الميت فى الماء

---

(١) فى الأصل « المقدمين » .

(٢) فى الأصل « متقدمين » .

فيبقى فيه ساعة والخليفة يضحك عليهم ، فينزل متقدم الفراشين ومعه مائة دينار إمامية فيقول لمقدم العوام «هذه المائة دينار (١٨٣ا) لأجل الميت» فحينئذ يقوم الميت المكفن من الماء فيتصارخ الناس لذلك ويضحكون ويدعون للخليفة؛ وكان فى ذلك اليوم على سطح تلك الدار جماعة من المماليك الخواص مثل سنجر وإياس الرومى وبرنبا العلائى وياقوت وقيطرس وجماعة من المماليك .

فلما انقضى دفن العيد وخرجوا بأسرهم وتحت كل واحد منهم حصان عليه سرج بذهب وتخت وطوق وسر فسار ، وعليهم ملابس الزركش والثياب الطلس فكانوا يركبون يوم يكون من الحلية والثياب . فكان أهل بغداد يرجعون من فرجتهم يتفرجون على المماليك ويقولون « نحن كنا نتفرج على الميت ، فلم لا نتفرج على هؤلاء الملائكة الذين قد خرجوا » .

* * *

ذكر ما تجدد للملك الناصر صلاح الدين فى هذه السنة من الغزوات والفتوحات

ولما دخلت هذه السنة شرع السلطان بمكاتبة الجوانب والأطراف والحث على وصول عساكر الإسلام إلى دمشق ليتوجه منها إلى غزاة الكرك ، فلم تزل العساكر تتواصل من البلاد الشامية وبلاد الجزيرة وديار بكر ، فلما تكاملت عدة العساكر سار بها متوجها إلى الكرك فكان نزوله على ناحية أدر من أعمالها خامس شهر ربيع الآخر ، ووصل كتاب السلطان إلى والدى الملك المظفر — سقى الله عهوده الرضوان وكان نائبه بمصر — بوصوله إليه بالعساكر المصرية فشرع فى تجهيز العساكر ، فحين تكاملت خرج إليها متوجهاً إلى الكرك فأشرف بعد أيام على أعمالها ، وتلقاه السلطان بعساكره ونزلوا جميعاً قبالة الحصن على الوادى ، ووقع التضافر على مضايقة

أهل الشرك ، وعبر السلطان إلى الربض فنزل فى دار الرئيس ونصب عليها تسعة من المنجنيقات الكبار ورتب عليها جماعة من الرجال والأبطال يضمها صفاً واحداً قدام الباب ، فلم يزل يرميهم بالحجارة حتى أزعج من بالحصن ولم يبق بينه وبينهم مانع إلا الخندق[1] الواسع العميق ، فأشار السلطان بطمّه ، وكان ذلك من الأمور الصعاب (٨٣ب) . فأمر السلطان بضرب اللبن وجمع الأخشاب وبناء الحيطان مقابلة الربض إلى الخندق وتسقيفها وتأليف ستائرها ، ولما تم ذلك توافدت رجال العسكر وغلمانه على نقل مايرمى فى الخندق ، وتبادر الناس إلى طمه بالتراب ، فتمادى ذلك على تتابع الأيام والليالى ، واستمر المقام بنا وطابت نفوسنا على ذلك .

فبينا نحن مقيمون فى حصارهم إذ وصلنا الخبر باجتماع الفرنج وتحاشدهم فى الموضع المعروف بالواله ، وكنا قد ضايقنا الكرك أشد مضايقة ، فلم ير بدا من النهوض إليهم ، وكانت الطريق إليهم ضيقة وعرة ، فصابرهم أياماً فلم يقدر على الوصول إليهم . فلما طال ذلك قال السلطان :

« الرأى أن نرحل عنهم ونبعد عن جهتهم لعلهم يخرجون من الضيق إلى السعة فنرجع عليهم ونظفر بهم » ، فرحل عنهم ، وأقام على فراسخ يسيرة وترك هناك الأمير عز الدين جاولى مطلعاً فى أحوالهم فلما رحل[2] عن الموضع رجعوا القهقرى ليلا وسلكوا فى المضايق من جبل إلى جبل ، وأتوا إلى الكرك ، فتأسف السلطان عند فوت الغرض منهم وعزم على الرحيل إلى نابلس فرحل نحوها ، فسبى وسلب وغنم وأقام عليها يوماً واحداً حتى

---

(١) وصفه العماد الكاتب فى رسالة بقوله : « ولولا الخندق المانع من الارادة ، وانه ليس من الخنادق المعتادة ، بل هو وادمن الاودية ، واسع الافنية لسهل المشرع ..» راجع وصفه بالتطويل فى الروضتين ، وابن واصل : مفرج الكروب : ١٥٩/٢ — ١٦٠ ، هذا وقد ذكر ابن الاثير ، ١٠٥/١١ ، ان عمقه كان نحو ستين ذراعا .

(٢) المقصود بذلك صلاح الدين وجيشه .

استخرج العسكر الغنائم ، وكان الناس قد تفرّقوا فى الشعاب والأودية . فلما تكامل جمعهم رحل بهم فنزل على سَبَسْطِيَة[1] وفيها مشهد زكريا عليه السلام، وقد اتخذه الفرنج كنيسة وأودعوها امتعة كثيرة ، وكان فيها جماعة من الرهبان والقسوس ففدوها بأسارى من المسلمين وطلبوا الأمان ؛ ثم رحل من هناك فكان اجتماع العساكر على الفوار . ووصله الخبر بوصول رسل دار الخلافة إلى دمشق فسار بعساكره متوجهاً إليها محفوفاً بالنصر والظفر، فلما دخلها اجتمع برسولى[2] دار الخلافة (١٨٤) وهما صدر الدين شيخ الشيوخ وبشير الخادم ، فأفاضا عليه الخلع النبوية ، وكان قدوصله مع الرسولين المذكورين قصيدة امتدحه بها الأجل العالم جمال الكتاب أمين الدولة أبو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله سبط التعاويذى الكاتب البغدادى ، وكان من افاضل الشعراء بدار الخلافة فأنفذها إليه يهنيه بالخلع النبوية وهى :

حتام أرضى فى هـــواك وتغضب
وإلى متى تجنى على وتعتب
ماكان لى لولا ملا لك ذلة
لما مللت زعمت أنى مذنب
خذ فى أفانين الصـــدود فإن لى
قلبا على العـــلات لايتقلب
أتظنى أضمرت بعـــدك سلوة
هيهات ، عطفك من سلوّى أقرب
لى فيك نار جوانح ماتنطفى
حرقاً وماء مدامع ماينضب

---

(١) الضبط من مراصد الاطلاع ٦٨٩/٢ حيث ذكر انها مدينة من نواحى فلسطين من اعمال بيت المقدس على يومين منها قرب نابلس ولم اعثر عليها فى

(٢) فى الأصل « برسل » .

أنسيت أياماً لنا ولياليا
للهو فيها والبطالة ملعب ؟
أيام لا الواشى يعد ضلالة
ولهى عليك ولا العزول يؤنب
قد كنت تنصفنى المودة راكباً
فى الحب من أخطاره ما أركب
فاليوم أقنع أن يمر بمضجعى
فى النوم طيفُ خيالك المتأوب
ماخلت[1] أوراق الصبى تذوى نضا
رتها ولا أن الشبيبة تسلب
حتى انجلى ليل الغواية واهتدى
سارى الدجى ، وانجاب ذاك الغيهب
وتنافر البيض الخسان فأعرضت
عنى سعاد وأنكرتنى زينب
قالت — وريعت من بياض مفارقى
وشحوب[2] لونى — بان منك الأطيب
(٨٤ب) إن تنكرى سقمى فخصرك ناحل
أو تنكرى شيبى فثغرك أشنب
ياطالباً بعد المشيب غضارة
من عيشه : ذهب الزمان المذهب

---

(1) هذه هى الرواية الواردة ايضا فى ديوانه ، أما ما أورده ابو المحاسن فى النجوم ٥٨/٦ فعلى الصورة التالية :

ما خلت ان جديد ايام الصبا ... يبلى ولا ثوب الشبيبة يسلب

(2) فى النجوم ، شرحه « ونحول جسمى »

أتروم بعد الأربعين تعدها
وصل الدمى ؟ هيهات عز المطلب
ومن الشقاء وقد ثناك طلابه
نفعاً فتطلبه ونورك أشيب
لولا الهوى العذريّ يادار الهوى
ماهاج لى طرباً وميض خلّبُ
كلا ولا استجذبت أخلاف الحيا
وندى صلاح الدين هام صيب
ملك ترفع عن ضريبٍ قدرُه
فإليه أكباد الرواحل تضرب
أردى له الأعداءَ جد غالب
وحمى الممالكَ منه ليث أغلب
يرجى ويرهب بأسه ، والماجد الـ
ـفضال من يرجى نداه ويرهب
ثبت إذا غشى الوغى ، والزاغبية
شرع ، والأعوجية شذب
مخضرة أكنافه لوفوده
والعام محمر الذوائب أشهب
أرض بروض المكرمات أريضة
وثرى بنوار الفضائل معشب
صب بتشييد المآثر متعب
فيها ، ومن شاد المآثر يتعب[1]
حملت به بعد العقام فأنجبت
أم العلى ، ما كل أم تنجب

ملكتْ سجاياه القلوبَ محبة
إن الكريم إلى القلوب محبب
كفٌّ يكُفّ الحادثات ، وراحة
ترتاح للجدوى ، وقلب يُقلّبُ
وندى يهش إلى العفاة تكرماً
ومواهب بالطارقين ترحّب
(١٨٥) وغرامه كالنار شاب ضرامها
خلق أرق من الزلال وأطيب
يغريه بالعفو الجناة كأنما الـ
ـجانى إليه بذنبه يتقرّب
فيرى لهم حقا عليه ولم يكن
ليبين فضل العفو لولا المذنب
ياطالبي شأو ابن أيوب قفوا
أنضادكم ، ما كل شأو يُطلب
لا تقتفوا لأبى المظفر فى الندى
أثراً ، ولا تسمو إليه فتتعبوا
بك ياصلاح الدين يوسف أكثب
النائى ورف المقشعر المجدب
ذلّلتَ أخلاق الزمان لأهله
فأطاع ، وهو الخالع المتغضب
وأقمت سوقا للمدائح مربحاً
فإليه أعلاق الفضائل تجلب
ونهضت للإسلام نهضة صادق الـ
ـعزمات ، ترأب ما رمى به وتشعب

وغضبت للدين الحنيف ولم تزل
فى الله ترضى منذ كنتَ وتغضب
غادرتَ أهل البغى بين مجندلٍ
لقىَ الحمام ، وخائف يترقب
أو هارب ضاقت عليه برحبها الأ
رضُ الفضاء ، وأين منك المهرب ؟
فاصبُحْ بلاد الروم منك بغارة
للنصر فيها رائد لا يكذب
وانكح صوارمك الثغور يزورها
فى كل يوم من جيوشك مقتب
وارم الكنائس من سطاك بمارج
متأجج نيرانه تتلهب
وارفع بها للمسلمين منابراً :
باسم الخليفة ثم باسمك يُخطب
واسق الجياد من الخليج ، فوِرده
يدنو عليك إذا عزمت ويقرب
(٨٥ب) ملحت موارده وأقسم أنها
من نيل مصرٍ فى مذاقك أعذب
واقرع « بحى على الفلاح » مسامعا
تصبو إذا ذُكر الصليب فتطرب
لاتبق زناراً يُشد بها على
علج ، ولا ناقوسَ دير يضرب
واصمد لحرب المشركين مهذّبا
بالسيف من بسواه لا يتهذب

واحسم بحـــد ظباك داءَ ، حسمه
ودواؤه بعـــد التفاقم يصعب
حتى يُرَى للشرفيـــة مطعم
بالفتك من تلك الدماء ومشرب
فالعـــذل ليس براجع أو ينثنى
وغـــرارُ نصلك بالنجيع مخضّب
لا تعفـــوَنَّ إذا ظفرت بمجرم
منهم ، فرب جريمة لا توهب
فلتشكرنك أمـة تحنـــو على
ضعفائها حـــدبا كما يحنو الأب
واخلع قـــلوب الناكبين بلبسها
خلعا إلى شرف الخـــلافة تنسب
فرجيـــة وشى يكاد شعاعها الذ
هبىُ بالأبصـار حسنا يذهب
وعمامة ماتاج كسرى مثلهـــا
فى الفخر ، وهى بتاج كسرى تعصب
ومهنـــد طبعَتْه قحطانٌ ، وأهـ
ـدته إلى مصرٍ قديما يعـــرب
مسى عناداً للخـــلائف بينهم
متوارثاً يوصى به لابنٍ أب
يغرى بجوهـــره وماء صقاله
ومضاء عزمك ، فهْـــو قاضٍ معضب
حضب النضار وإنه يوم الـــعدا
عما قليـل فى يديك سيخضب

وتحـل منها طوق مَلْكٍ رأيه
عند المـلوك معظم ومرحَّبُ

(١٨٦) فالله طوّق جبرئيل كرامة
لم يؤتها ملك سواهُ مقرّب
وَرِع العـدى منها بأدهم رابع
يعنو لغرّته الصباح الأشهب
سلب الدجى جلبابه ، فهلالُه
ونجومـه سَرج عليه ومركب
وافاك يصحب فى القياد ولم يكن —
لو لم تَرُضه يد الخليفة — يصحب
وبراية سوداء ، قلبُ الشرك ـ مُذ
عُقِدَت لملكك ـ مستطار يرعب
فكأنها أسداف ليـل مظلم
وسنان عاملها عليك كوكب
فأفضْ ملابسها عليك عظيمة
لا تُستَرَدّ ونعمة لا تسلب
والبس شعاراً ما يُمَلَّكُ مثله
لسوى الأئمة من قريش منكب
مما تخيّره الخليفة منحـة
لك فاصطفاه لقاءَ ما تستوجب
الناصر النبوىّ محتـده ، ومَن
عيصُ الرسول بعيصه متأشب
من يستظل من الخطوب بظلّه
ونبيت فى نعمائه نتقلب

نه عن الأبصار ، دانٍ جـــوده
لعفاته ، فهو البعيـد المكـثب
ن يمس عن نظر العيون محجبا
فـله جزيلُ مواهبٍ لا تحجب
دنتـك منـه فراسة نبوية
تملى عليه الحقّ وهو مغيب
رضاه خير من ارتضاه لملكه
يقظان يسهر فى رضاه ويدأب
ورآك أسرعهم إلى الأعـــداء إقـ
ـداماً ، وغـــيرك محجم متهيب
فاسحب ثياب سعادة — فضـــلا لسا
بغها — على ظهر المجرة يسحب
(٨٦ ب) وتملَّ ماخولته من دولة
غراء ، طالع سعدها لايغرب
فى نعمةٍ أيامها لا تنقضى ،
وسعادة سلطانها لا يُغلب

* * *

وفيها امتدحنا الكمال المغربى التنوخى بقصيدة مطلعها :

قسما برقة خـدّه المتورّد
ورشاقةٍ فى قـدّه المتأوّد
إنى لأهـواه ولست بحائل
عن حبه إن صـدّ أو لم يصدد

كم ليلة قد بتها أرعى السهى
جزعاً لفرقته بمقلة أرمد
قضّيتها ما بين نوم نافر ،
وزفير مهجور ، وقلب مكمد
كلفا بمعتدل القوام كأنه
بدرٌ بدا فى جنح ليل أسود
لم أنس أيام السرور وطيبها
بين الصريم وبين برقة شهمد
والروض قد أبدى بدائع نوره
من أزرق ومفضض ومورّد
والماء يبدو كالصوارم سارياً
فيعيده مرُّ الصبا كالمبرد
والطير بين مسجّع ومرجّع
ومغرّد ومعـــدّد ومردّد
يدعو لنعمة ناصر الدين الذى
فاق البريّة بالدوام السرمد
والواهب البدر الذى إنعامه
بين البريّة ظاهر لم يجحد
يعطيك معتذراً ويسأل خاضعاً
فى أن تعود إلى التماسك فى غد
فرضابه يمضى ببذل مواهب
وأداء مفروضٍ ووِرد مورد
وإذا خشيتَ من الزمان سجية
تردى فلا تعْلَقْ بغير محمد

(١٨٧) العادلِ الملكِ الهمام الماجدِ النّـ
ـدْبِ الكميّ الباذل المتودّد
من معشر أحسابهم لم تنقطع
عنّا ، وجمرة عزمهم لم تخمد
لا برّه عنـا بمنقطع ، ولا
زند الندى فى راحتيه بمصلد
ما أمّهُ فى جنح ليلٍ مدلجٌ
إلاّ هداه بنوره المتوقّد
فذراه كالبيت العتيقِ بحجّه
من كل فجٍّ كلُّ ركب مُجْتَدى
زُرْ مجده تزر المكارم والعُلا
وترى الندى يغشاه من وجهٍ ندى
فإذا بلغتَ إليه عَمَّكَ جوده
ونوالُه ، أقَصَدْت أم لم تقصد
يا أوحد الدنيا أتيتُك قاصدًا
مستعدياً من جور دهر أنكد
أخنى علىّ بصرفه ، وبنوه قد
حافوا علىّ ، وقد تخاذل مسعدى
فخطبتُ من جدوى يديك بغيتى
وأمنت من صرف الزمان الأنكد
فاسلم وُسدْ أبدًا ، ودُمْ فى نعمةٍ
مقرونة بسعادة لم تنفد

* * *

رجعنا إلى إتمام الحديث :

فلما استقر السلطان بدمشق أياما أمر السلطان والدى الملك المظفر بالرجوع إلى مصر بالعساكر المصرية وكنت يومئذ نائبه بمصر وبلادها إلى أن رجع إليها ، وكان خروجه من دمشق فى اليوم الخامس عشر من شعبان من السنة المذكورة .

وأما السلطان فإنه حين اجتمع برسولى[1] الخلافة بدمشق وهما: شيخ الشيوخ وبشير الخادم أنعم عليهما إنعاماً جزيلا وتلقاهما بالبشر على جارى عادته ، وطال مقامهما فمرضا مرضاً شديداً وسألا الانصراف ، فأشفق عليهما وأشار عليهما بالقعود (٨٧ ب) إلى أن يخف مرضهما فبقيا على ذلك أياماً ، ثم سألاه أن يأذن لهما بالانصراف فأذن لهما وودّعهما وأصحبهما الأمير حسام الدين طمان وكان مقدّم عسكر سنجار ، وأمره بمرافقتهما والرفق بهما فى السير ، فساروا جميعاً على طريق الرحبة ، وكان الزمان قيظاً شديداً فاشتدّ ببشير المرض فمات قبل وصوله .

وأما شيخ الشيوخ فمات حين وصلها[2] ودفن هناك ، وكانت وفاته فى شعبان من السنة .

وأما السلطان فإنه أقام بدمشق حتى دخل فصل الشتاء وأمر بضرب مضاربه إلى جهة بعلبك ، وكان يركب فى كل يوم إلى الصيد ويرجع ، فأقام على ذلك أياماً حتى اجتمع إليه العساكر ، ثم رحل إلى بعلبك فوصلها بعد يوم وليلة وخيّم على ظاهرها وذلك فى اليوم العشرين من ذى القعدة من السنة المذكورة ، ورحل منها إلى جهة حمص بها بعد أيام فبقى بها أياماً ، ثم سار إلى حماة فأقام بها باقى ذى الحجة من السنة المذكورة .

---

(١) فى الاصل « برسل » .

(٢) الوارد فى ابن الاثير : الكامل ٢٠٧/١١ ، أن وفاة شيخ الشيوخ كانت بالرحبة حيث دفن بمشهد البوق .

ودخلت سنة إحدى وثمانين وهو مخيّم بحماة ، وسأذكر الأحوال هنا إن شاء الله تعالى .

* * *

وفيها[١] جاز أبو يعقوب بن عبد المؤمن [البحر] إلى الأندلس فى جمع كبير وقصد غربى بلادها ، فحاصر مدينة شنترين[١] شهراً كاملا فأصابه مرض فمات ، وذلك فى شهر ربيع الأول من السنة المذكورة ، وحمل فى تابوت إلى أشبيلية ، فكانت مدة ولايته اثنتين وعشرين سنة وأشهراً[٣] ، وخلف أولاداً جماعة .

* * *

ذكر ولاية (٤) أبى يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن

ولما مات السيد أبو يعقوب اجتمع الموحّدون وأولاد عبد المؤمن على تقديم ابنه أبى يوسف يعقوب وذلك أنه مات من غير وصية لأحد من بنيه فبايعوه وعقد له الولاية ، ودعوه بأمير المؤمنين وقدّموه الأمر من حين موت أبيه فقام بذلك ، ووضع ميزان[٥] القسط ، وبسط (١٨٨) أحكام العدل على حقيقة النظر فى الأمور والورع فى الدين والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وإقامة حدود الله عز وجل فى أهله وعشيرته الأقربين كما أقامها على سائر البلدان ، فاستقامت الأمور ببركاته ، وظهرت

---

(١) تكاد عبارات هذا الخبر تتشابه تشابها كبيرا مع عبارات ابن الأثير ، الكامل ٢٠٥/١١ .

(٢) عرفها مراصد الاطلاع ٨١٥/٢ بأنها واقعة غربى قرطبة على نهر باجة قرب مصبه

(٣) فى ابن الأثير ، شرحه ، ٢٠٥/١١ « وشهرا » ، أنظر زمباور : معجم الانساب.

(٤) أمامها فى الهامش « ولاية يوسف بن عبد المؤمن » . ويبدو أن ابن الأثير نقل هذا الخبر عن المؤلف فالخبران متطابقان فى المعلومات والالفاظ .

(٥) « ميزران » فى الأصل .

الفتوح العظيمة ببركاته وعزماته ، وبدأ فى النظر بأمور الأندلس فتقفّف ثغورها ، وظهرت رجاله فى قواعدها ، وأثبت المقاتلة فى مراكزها ، وجرى ذلك كله فى شهرين من أول ولايتـــه ، ثم عاد إلى مراكش وأقام بها .

* * *

ذكرى واقعة شرف الدين قراقوش المظفرى فى هذه السنة

ولما سار شرف الدين قراقوش إلى بلاد إفريقية ونزل على الحمام[1] وأقام عليها أربعين يوماً يقاتلها وهدم فيها ثغرة سدها أصحابها بالنخل ، وأحرق ما سدوا به وقاتلهم فلم يقدر منهم على شىء ورحل عنها ، وهرب منه ابن شكل وصار إلى عرب يقال لهم « عوف » عند مقدم معهم يقال له « جناح[2] بن عقيل » ، وكان الأكراد قد أفسدوا عقله وقالوا له : « إذا صرت عنده لحقناك وتكون سلطاناً لنا وتملك البلاد » ، فلما مضى لم يلحقه من الأكراد أحد ، وبقى عند العرب معه قريب من عشرين رجلا لاغير ، ووصل سيد الناس وأخوه المنصور إلى شرف الدين [قراقوش] ودخلوا فى طاعته وحالفهما ، وحلفا له وأعطاهما عطايا جزيلة ، ولدخولهم فى طاعته فرح أهل بشترى وانقادوا خوفاً من أن يحصرهم بأهل بلادهم ، وولى عليهم رجلا يقال له « حراج » كان يخدم عند والدى الملك المظفر بديار مصر ، ووصل إليه فى الجماعة التى وصل فيها ابن شكل وسار عنه وتولى بفزارة ، وكانت ولايته فيها ولاية ضعيفة .

ورحل شرف الدين عن الحمام ودخل إلى إفريقية ونزل بجزيرة باشُو[3]

---

(١) لعلها ذات الحمام التى أشـار اليها مراصد الاطلاع ٤٢٣/١ وقال فى شأنها « بلد بين الاسكندرية وافريقية » .

(٢) فى الاصل « حاح » .

(٣) فى الاصل « ناشوا » والتصحيح من مراصد الاطلاع ١٥٣/١ حيث أشار الى قول ابن حوقل عنها : وجزيرة شريك اقليم له مدينة تعرف بمنزل باشو واسعة العمل، منها الى القيروان مرحلة .

من أعمال تونس وهى من أحسن الأعمال يكون فيها ألف ضيعة وثلاث جهات منها غيط بها البحر ، ووجهة واحدة منها إلى الجبل وما رآى الناس أحسن منها عملا (٨٨ب) فأقام بها مدة ثلاثة أشهر يستغل البلاد وينهبون الناس مايقدرون عليه ورحل عنها إلى الجبل يستغله ، فجاءت « عوف » مع ابن شكل وجاءت إلى موضع يقال له[1] سردانية قريب من القيروان ، وسمع بهم شرف الدين فركب إليهم ونزل إليهم ، وسير قبله جماعة من زغب بقدر خمسمائة فارس ومن أصحابه مائتى فارس ، فالتقوا معهم وكسروهم قبل وصول شرف الدين ، ونزل فى موضعه على قصر يقال له « قصر أبى نصر » وكان يحاصره فأخذه ولم يجد فيه طائلا ورحل ، وخرج من إفريقية وعاد إلى النزول على الحامة ، ووصلت مشايخ عوف وأمراؤهم قريباً منه ونفذوا إليه يستأذنونه فى الحضور إليه فأمرهم[2] فحضروا ، ولما سلموا عليه وقاموا قياما بين يديه شفعوا له فى ابن شكل فقبل شفاعتهم ، واستقربهم المجلس فقاموا ثانية فشفعوا فى حميد بن جارية وذباب وأن يستخدمهم ويعيدهم إلى بلادهم ويصالحهم ، ففعل .

وأحضروا فى ذلك اليوم حميد بن جارية وحالف بينه وبين زغب وعوف وكثرت العرب معه ، فطلبوا أن يدخلوا معه إلى إفريقية إلى تونس وغيرها من البلاد التى ماوطئها ليكنالوا منها ففعل ورحل عائداً إلى إفريقية ، فغنم الناس أكثر من الدفعتين الأوليين . ووصل إلى تونس ووقف بإزائها ، ورحل إليها فقفز ابن شكل ودخل ولحقه وقت التقفيز رجل من أصحاب شرف الدين كان قديما يخدم والدى الملك المظفر يقال له حمدان القواس ، واعتقد كل من رآه أنه قفز معه ، فلما أدركه عند الرجالة أخذ شربوشه[3] وثنى

---

(١) قال عنها مراصد الاطلاع ٧٠٦/٢ « جزيرة فى بحر المغرب كبيرة ليس بعد صقلية واقريطش أكبر منها » .

(٢) لعلها « فأقرهم » .

(٣) الشربوش غطاء للرأس يشبه التاج ولكن بغير عمامة وقد قال محيط المحيط عنها انها قلنسوة طويلة اعجمية ، وكان الشربوش — زمن هذه الاحداث — من لباس الامراء ثم أبطال زمن برقوق ، انظر المقريزى : الخطط ٩٩/٢ .

فرسه راجعاً وضرب بنشاب الجرخ فما أصابه شيء ، وعاد شرف الدين وقت العشاء من ذلك اليوم عن تونس ونزل بموضع يقال له قصر نعامه ، وأصبح فرحل عنه وأدركه الشتاء ، فخرج من إفريقية وسار يطلب النزول على الحامة فوصلها فى ستة أيام ، ويوم السابع وقت الصبح كان العسكر على أسوارها (١٨٩) فوجدوا كل من بها قد ارتحل ، ونزل الجميع الجبل بقلعة لهم على رأس جبل كانت تكون خالية ، واتفق أن مقدميها بنى ثمال كانوا بعد فى المهدية[1] فأخذوا وكانوا ثلاثة : على وحسين ومفرح ، فلما أخذوا وأحضروا إليه قال : « قد أمكن الله تعالى منكم ، وأما أهل الحامة فدمهم عندى ذنب » ، ثم أمر من سار إلى القلعة ونادى من بها : « ألا إن المقدمين قد أخذوا ، وأنتم إن نزلتم إلى بلدكم فأنتم آمنون بأمان الله تعالى وأمان رسوله ، لا نأخذ منكم شيئاً بل نجريكم على العادة فى أيام من تقدم من أخذ الخراج والأعشار » ، فلما تحققوا ذلك نزل الجميع وعادوا إلى الحامة وعمرت أحسن عمارة .

وأراد قتل أولاد ثمال فحصر سيد الناس مقدم طره وشفع فى نفوسهم بشرط أن يؤدوا قطيعة على رقابهم : مائة ألف دينار مأمونية فقبل شفاعته ، وعجلوا من ذلك ثلاثين ألفا . وضمنهم سيد الناس بما بقى عليهم وأخذهم وانكفأ إلى طرة . وأقام شرف الدين تحت الحامة قريباً منها ، واضطرب[2] أهل قابس بأخذ الحامة لأنها قريبة منها ، وخرج إليه على بن عيسى بن شكاب وهو من كبار مشايخ قابس اتهمه الموحدون بأنه يكاتب قراقوش ، وكان بها فقيه كبير يقال له ابن نزار قتله أهل قابس لاعتقادهم أنه كاتب قراقوش فثارت عليه العوام وحصروه فى داره وقتل بها .

* * *

(١) مراصد الاطلاع ، ١٣٣٧/٣ .
(٢) فى الأصل « اطربت » بلا تنقيط .